



جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها علي الفرد والمجتمع

إعداد

د. السيد فاروق محمد عبد الرحمن

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بكلية العلوم والآداب بطبرجل منسق
قسم الدراسات الإسلامية جامعة الجوف (باحث رئيسي)

أ.د. محمد عبد الجليل حسن محمود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية العلوم الإدارية والإنسانية قسم
الدراسات الإسلامية بسكاكا جامعة الجوف (باحث مشارك)

د. فراس محمد سليمان الربابعة

أستاذ مساعد بكلية العلوم والآداب بطبرجل جامعة الجوف
(باحث مشارك)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقْتَضَى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) (٤).

وبعد،،،

فإن أحق ما يجب على الإنسان أن يشغل قلبه ونفسه وفكره به والعيش في رياضه اليافعة وأشجاره المثمرة هو تدبر كتاب الله (عَلَيْهِ) وعلي قدر معاشته له

(١) سورة آل عمران آية رقم: ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية رقم: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية رقم: ٧٠، ٧١.

(٤) هذه المقدمة تعرف بخطبة الحاجة وأخرجها أبو داود - كتاب النكاح - باب ما جاء في خطبة النكاح حديث رقم: ٢١١٨ ٢/٥٩١ والترمذي كتاب النكاح - باب ما جاء في خطبة النكاح حديث رقم: ١١٠٥ ٣/٤١٣، ٤١٤ وقال: حديث حسن.

يأتيه مدده، وعلي قدر إخلاصه في تدبره تصيبه نفحاته، وقد أخذت نفسي بالمجاهدة في تدبر كتاب الله راجيا من الله (ﷻ) أن يفيض عليّ من بركاته ونفحاته وعلومه ما ينفعني به وينفع الناس وتدبرت في الآيات القرآنية المتحدثة عن البركة في الزمان والمكان والأشخاص والأمور الجالبة للبركة والسالبة لها فهداني الله (ﷻ) إلى أن أكتب فيها هذه الدراسة المتواضعة بقدر طاقتي وبقدر جهدي المتواضع.

وغايتي وقصدي من هذه الدراسة بيان أن القرآن الكريم هو ينبوع السعادة في الدنيا والآخرة لمن آمن به والتزم بهداه، وبما جاء به من شريعة سمحة أخرجت من آمنوا به من الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، إلى أنوار الحق المبين، المتمثل في شريعة الإسلام التي تحفظ لكل ذي حق حقه، فتعرف الإنسان بما عليه من واجبات وماله من حقوق.

ولا شك أن كلا منا يحتاج بشدة إلى البركة في كل شأن من شؤون حياته، يحتاج إلى البركة في عمره حتى لا يضيع وقته هباء منثورا دون فائدة، و يحتاج إلى البركة في صحته ورزقه وأبنائه فهو لا يستطيع أن يستغني عنها في حياته، في أي ناحية منها، ولا في أي شأن من شؤونها.

هل تريد أن تكون حياتك كلها مباركة؟

إذا أردت أن يتحقق لك ذلك فعش حياتك على منهج الله تعالى كما رسمه لنا في القرآن العظيم، وعلي هدي رسولنا الكريم (ﷺ) كما وضحه لنا في سنته الغراء، هذا هو السبيل الوحيد لكي تمتلئ حياتك بركة، تعال بنا نعيش مع مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترسم لنا طريق الحياة المباركة في رحاب منهج الله (ﷻ) في هذه الدراسة التي عنوانها:

”حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع“

أهمية الموضوع:

لهذا البحث أهداف كثيرة وغايات عديدة منها:

- ١- معرفة هداية القرآن الكريم الشاملة للفرد والمجتمع وهو: "الهدف الأسمى".
- ٢- الإسهام في إخراج بحث قرآني موضوعي يتحدث عن البركة يضاف إلى الأبحاث المنشورة في جامعة الجوف.
- ٣- ربط الموضوع بواقع الأمة الإسلامية وبيان أن البركة طريق إلى التطبيق العملي.
- ٤- الكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى تحقيق البركة على الفرد والمجتمع.
- ٥- بيان الأسباب التي تحقق البركة من الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

سرت في إعداد هذا البحث علي المنهج الاستقرائي التحليلي واتبعت فيه الخطوات الآتية:

- ١- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.
- ٢- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر أرقامها.
- ٣- إضافة الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها من مصادرها الأصلية.
- ٤- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها مكتفيا بالبخاري ومسلم إذا كان الحديث فيهما أو في أحدهما، وإذا كان في غيرهما ألزمت نفسي بالحكم علي الحديث.
- ٥- قمت بشرح الكلمات الغريبة بالرجوع إلى كتب اللغة وكتب الغريب.

- ٦- تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً حسب المطالب واستخراج دقائق المعاني.
٧- الرجوع إلى المصادر الأصلية في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود ونقل كلام الأئمة والترجيح بينها إذا احتاج الأمر.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: ففي أهمية الموضوع ومنهجية البحث.

التمهيد: في تعريف البركة، ونسبتها إلى الله تعالى، وفيما تكون.

المبحث الأول: بركة النعم الإلهية الحسية والمعنوية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الأمور الجالبة للبركة.

المطلب الثاني: الأمور السالبة للبركة.

المطلب الثالث: بركة أفعال البر والقربات.

المبحث الثاني: بركة الزمان والمكان الأشخاص، وفيه مطالب:

المطلب الأول: البركة في ليلة القدر التي هي موسم الرحمة والغفران

للعاصين والمذنبين.

المطلب الثاني: البركة في الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين.

المطلب الثالث: البركة في المسجد الأقصى المبارك الذي هو ممر سيد

الرسول إلى أعلى عليين.

المطلب الرابع: البركة في الأرض التي هي مقر الآدميين.

المطلب الخامس: بركة الأشخاص.

الخاتمة: في أهم نتائج البحث وتوصياته.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

والله تعالى أسأل أن تكون هذه الدراسة نافعة لكل من قرأها أو نظر فيها، وأن يرزقها القبول الحسن، وأن يجعلها في ميزان حسناتي أنا ومشايخي وكل من أطلع عليها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سائرنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأستاذ الدكتور

السيد فاروق محمد عبد الرحمن

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

بكلية العلوم والآداب بطبرجل

ومنسق قسم الدراسات الإسلامية

تعريف البركة ونسبتها إلى الله وفيما تكون

حقيقة البركة لغة:

الثبوت واللزوم والاستقرار ومنه البركة بكسر الباء كالحوض سميت بذلك لإقامة الماء فيها، ثم أطلقت على ثبوت الخير الإلهي في الشيء كثبوت الماء في البركة.

والتبرك في مفهومه الاصطلاحي: يراد به طلب البركة عن طريق أشياء أو معان ميّزها الله تعالى بمنازل ومقامات خاصة، وخصّها بالتبريك، وآثرها بعنايته على سواها.

البركة المنسوبة إلى الله تعالى:

قال العلامة ابن القيم (رحمته الله) في بدائع الفوائد: (فصل البركة المضافة لله نوعان):

أحدهما: بركة هي فعله تبارك وتعالى، والفعل منها بارك، ويتعدى بنفسه تارة، وبأداة: "على" تارة وبأداة: "في" تارة، والمفعول منها مبارك، وهو ما جعل كذلك فكان مباركاً بجعله تعالى.

والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له (تبارك) فهو سبحانه المبارك...^(١).

(١) ينظر: بدائع الفوائد ٢/٤١٠ تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

فيم تكون البركة؟

وتكون البركة في الأمكنة والأزمنة والأشخاص: فبارك سبحانه في المسجد الأقصى وما حوله قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾^(١) وبارك سبحانه في أرض الشام، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢). وبارك سبحانه بعض الأزمنة قليلة القدر، قال (ﷺ): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾^(٣) وبارك سبحانه بعض البشر فجعل الأنبياء والمرسلين مباركين. قال تعالى عن نوح (ﷺ): ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾^(٤) وقال عن عيسى (ﷺ): ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيَّنَمَا كُنْتُ﴾^(٥) وبارك في شجرة الزيتون، قال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾^(٦) وبارك في ماء المطر لأن فيه حياة لكل شيء، قال تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارِكًا﴾^(٧) وجعل بعض الأقوال مباركة: قال تعالى: ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾^(٨) وجعل الله (ﷻ) فعل بعض الأمور جالبة أو سالبة للبركة.

(١) سورة الإسراء ١.

(٢) سورة الأنبياء ٧١.

(٣) سورة الدخان ١.

(٤) سورة هود ٤٨.

(٥) سورة مريم ٣١.

(٦) سورة النور ٣٥.

(٧) سورة ق ٩.

(٨) سورة النور ٦١.

فالإيمان والتقوى يجلب البركة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وكلامه (عَلَيْهِم) مبارك أعظم البركة. قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾^(١) وأسماؤه سبحانه وتعالى مباركة. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢).

وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يكون التبرك بأمر شرعيّ معلوم، مثل القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾^(٣) فمن بركته هدايته للقلوب، وشفافؤه للصدور، وإصلاحه للنفوس، وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

الثاني: أن يكون التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك^(٤).

وبمشيئة الله تعالى سوف يأتي في المباحث التالية تفصيل ما أجمل في هذا التمهيد

(١) سورة الأنعام ١٥٥.

(٢) سورة الرحمن ٧٨.

(٣) سورة الأنعام ٩٢.

(٤) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ١/٥٠ كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة تأليف/ نخبة من العلماء الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ.

المبحث الأول بركة النعم الإلهية الحسية والمعنوية

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الأمور الجالبة للبركة.

المطلب الثاني: الأمور السالبة للبركة.

المطلب الثالث: بركة أفعال البر والقربات.

أ.د.السيد فاروق محمد عبد الرحمن، أ.د. محمد عبد الجليل حسن محمود، د. فراس محمد سليمان الربابعة

المطلب الأول

الأمور الجالبة للبركة

إن البركة نعمةٌ من نعم الوهاب، ونفحة من الواسع العليم، والكيس الفطن هو الذي يلتمسها من المولى الكريم، ويدخل بالتماسه على ربه من الأبواب التي رضيها وشرعها، وإن المسلم - وبخاصة في هذه الأزمان - لفي مسيس الحاجة إلى نيل البركات؛ ليصل إلى ما يريد من خيرَي الدنيا والآخرة من أيسر الطرق وأخصرها.

وقد أشارت نصوص القرآن والسنة إلى أن ثمة أسبابا شرعية جعلها الله جالبة للبركة منها:

١- القرآن الكريم:

وصفه الله (ﷻ) بأنه مبارك قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(١) قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢) قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾^(٣) قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

(١) سورة الأنعام ٩٢.

(٢) سورة الأنعام ١٥٥.

(٣) سورة الأنبياء ٥٠.

(٤) سورة ص ٢٩.

فهو مبارك في مصدره لأنه كلام الله، ومبارك في مكانه في اللوح المحفوظ، ومبارك في حامله جبريل (عليه السلام) ومبارك فيمن يشيعه من الملائكة، ومبارك فيمن تلقاه وهو رسول الله (ﷺ) ومبارك في علومه ومعارفه، ولو قاس كل إنسان حجم القرآن بحجم الكتب الأخرى لوجد حجم القرآن أقل كما، ومع ذلك فيه من الخير والبر والبركات والتشريعات والمعجزات والأسرار ما تضيق به الكتب.

كما يقول العلامة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه الرائد: ﴿النبأ العظيم﴾ (القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، ولذلك كل أسلوب القرآن موجز إيجازاً قاصداً، لا طناب فيه ولا حشو ولا استطراد... وإني إذا نظرت إليه فستجد "بيانا قد قدر على حاجة النفس أحسن تقديراً، فلا تحس فيه بتخمة الإسراف ولا بمخمصة التقدير"^(١).

٢- التقوى والإيمان:

فما اتقى الله امرؤ في أي أمر من أموره إلا بارك الله له فيه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

قال العلامة الإمام الرازي: (بين الله (ﷻ) في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض

(١) ينظر كتاب: النبأ العظيم: ص ١٠٥ تأليف د. محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ) اعتنى به أحمد مصطفى فضلية قدم له أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة - طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) سورة الأعراف ٩٦.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام، وحصول الأمن والسلامة^(١) ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَلِّوْا سِنْقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٣).

وليس هناك أعظم بركة من أن يأتي للإنسان رزقه من حيث لا يحتسب ولا يتوقع، وأن يكون الله (ﷻ) هو حسبه وكافيه في تحقيق ما يؤمل، ودفع ما يحاذر، وأن يجعل الله تعالى له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، إنها أسباب البركة الواسعة، والعافية السابغة، والخير الكثير المتنوع المتعدد، تجتمع وتتكاثر حول من يتقي الله ويتوكل عليه، ويمتلئ قلبه بخشيته وتفويض الأمر إليه قال الله (ﷻ): ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٤).

٣- أسماؤه تبارك وتعالى مباركة:

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٥) ﴿تَبَارَكَ﴾ معناه تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة، وكذلك

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٤/١٥١ تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ - الناشر/ دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة/ الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

(٢) سورة الجن ١٦.

(٣) سورة المائدة ٦.

(٤) سورة الطلاق ٢، ٣.

(٥) سورة الفرقان ١.

رُوِيَ عن ابن عباس، ومعنى البركة الكثرة في كل ذي خير^(١) ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢) وقوله (ﷺ): ﴿تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ﴾^(٣).

٤- الدعاء:

من أقرب الأسباب لنيل ما عند المولى (ﷺ) من الخير، فمن دعا الله تعالى بالبركة فاستجاب الله دعاءه، فإنه يحصل البركة من أخصر طرقها.

وكان النبي (ﷺ) كثيراً ما يسأل الله تعالى البركة لأصحابه، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة:

وروى البخاري من حديث أنس (رضي الله عنه) قال: قالت أُمِّي: يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له . قال: " اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ"^(٤).
وقد علمنا النبي (ﷺ) أن ندعوا للمتزوجين فنقول له: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الْخَيْرِ"^(٥).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٥٧ لـ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ. تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) سورة الرحمن ٧٨.

(٣) أخرجه مسلم - كتاب الصلاة - باب - حجة من قال لا يجهر بالبسملة - حديث رقم: ٣٩٩ ج ١ ص ٢٩٩ "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) تأليف الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) أخرجه البخاري - كتاب - الدعوات - باب - قوله تعالى "وصل عليهم" حديث رقم: ٦٣٣٤ ٨/٧.

(٥) أخرجه مسلم - كتاب - فضائل الصحابة (ﷺ) باب "فضائل أنس بن مالك (رضي الله عنه)" حديث رقم: ٢٤٨١ ٤/١٩٩١.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

وعلمنا النبي (ﷺ) أن ندعو بالبركة إذا رأينا ما يعجبنا. قال (ﷺ): "إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبركه فإن العين حق" (١).

وشرع لنا النبي (ﷺ) أن ندعو بالبركة في طعامنا فنقول: "اللهم بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ" (٢).

٥- الاستغفار مع ترك الإصرار:

إن البركات التي أودعها الله (ﷻ) في هذه الأرض، والتي بثها في وحيه المعصوم وشريعته المحكّمة - لتُحجب عن الإنسان بذنوبه ومعاصيه؛ فإذا به يسعى ولا بركة في سعيه ويجمع ولا بقاء ولا قرار لما يجمعه، فإذا ما تاب إلى رشده، وآب إلى ربّه، ولهج لسانه بالاستغفار؛ فإن هذا الاستغفار الحارّ يمزق الحجب، ويحرق الأستار، التي كانت تحول بين العبد وما ساق الله له من البركات، فإذا بالخير يتدفّق من كل جانب، وينحدر من كل صوب على هذا النحو الذي صورّه القرآن، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (٣) وقال جلّ شأنه "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ" (٤).

(١) أخرجه الترمذي كتاب أبواب النكاح - باب فيما يقال للمتزوج - حديث رقم: ١٠٩١، وقال عقبه حديث حسن صحيح ٢/٣٩١.

(٢) أخرجه الترمذي - كتاب أبواب الدعاء - باب ما يقول إذا أكل - حديث رقم: ٣٤٥٥، ٥/٥٠٦ وقال عقبه: "حسن".

(٣) سورة هود ٣.

(٤) أخرجه البخاري - كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى "قل هو القادر" حديث رقم: ٧٣٩٠ - ١١٩/٩.

٦- استخارة المولى جل وعلا في الأمور كلها:

مع الإيمان بأن ما يختاره الله تعالى لعبده خير مما يختاره هو لنفسه في العاجل والآجل ولذلك كان النبي (ﷺ) من شدة حرصه عليها يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، ويقول: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ... الحديث" (١).

٧- أن يرضى المؤمن بما قسم الله له من رزق:

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي العلاء بن الشخير قال: حدثني أحد بن سُلَيْمٍ وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ" (٢).

٨- العدل:

روى مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان أن النبي (ﷺ) ذَكَرَ نَزُولَ عِيسَى (عليه السلام) فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ تَحَصَّلَ فِيهِ الْبَرَكَةُ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبَتِي ثَمْرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّىٰ إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٣/٤٠٣ وقال محققوه إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٢) السابق.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ" (١).

وذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتابه المسند: أنه وجد في خزائن بعض بني أمية صرة فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت زمن العدل (٢).

٩- أخذ المال من طرق حلال:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) ذكر للصحابة ما يفتح لهم من زهرة الدنيا، ثم قال في آخر الحديث: "فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ" (٣).

١٠- أخذ المال بسخاوة نفس:

أي من غير شره ولا إلحاح في المسألة روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث حكيم بن حزام، قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ" (٤).

قوله بسخاوة نفس: أي من أخذه بغير سؤال ولا إشراف ولا تطلع وطمع.

(١) أخرجه مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، برقم: ٢١٣٧: ٤ / ٢٢٥٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٧/٤٨٩ برقم ١١٤٠١، وقال محققوه حديث صحيح.

(٣) أخرجه مسلم - كتاب - الزكاة - باب تَخَوُّفِ مَا يَخْرُجُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا حديث رقم:

٢/٢٢ ١٠٥٢

(٤) سبق تخريجه ص ١١.

١١- آداب الطعام:

مثل الاجتماع على الطعام والتسمية قبل الأكل: روى أبو داود في سننه من حديث وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ^(١).

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ"^(٢).

قال ابن حجر (رحمته الله): "يؤخذ من هذا الحديث أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع على الطعام، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة"^(٣).

أما التسمية قبل الأكل فقد جاء في الحديث "اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه" ولهذا فإن ترك التسمية على الطعام يمنع حصول البركة فيه، حتى إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يُذكر فيه اسم الله، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن النبي (ﷺ) قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ إِلَّا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ"^(٤).

(١) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٣/١٨٩/١٩٠.

(٢) أخرجه أبو داود - كتاب الأطعمة - باب - في الاجتماع على الطعام - حديث رقم: ٣٧٦٤ ٣/٣٦٤ ٣٧٦٤، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب - الأطعمة - باب - طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ حديث رقم: ٥٣٩٢ ٧/٧١.

(٤) ينظر: فتح الباري ٩/٥٣٥.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

قال النووي: "معنى يستحل أي يتمكن من أكله، ومعناه أن يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه"^(١).

ومنها: الأكل من حافتي الطعام وترك الأكل من وسطه: روى الترمذي في سننه من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "الْبُرْكََةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ"^(٢).

ومنها: لعق الأصابع والصحفة: روى مسلم في صحيحه من حديث أنس (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: "كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَسَلُتَ الْقِصْعَةَ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبُرْكََةُ"^(٣).

قال النووي (رحمته الله): "معناه - والله أعلم - أن الطعام الذي يحضره الإنسان فيه بركة، ولا يدري أن تلك البركة فيما أكله، أو فيما بقي على أصابعه، أو فيما بقي في أسفل القصعة، أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصل البركة..."^(٤).

(١) أخرجه أبو داود - كتاب الأطعمة - باب - في الاجتماع على الطعام - حديث رقم:

٣٧٦٤ ٣/٣٦٤ وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي - كتاب الأطعمة - باب ما جاء في كراهية الأكل من وسط الطعام

حديث رقم: ١٨٠٥ - ٤/٢٦٠.

(٣) أخرجه مسلم - كتاب - الأشربة - باب - استحباب لعق الأصابع حديث رقم: ٢٠٣٤

٣/١٦٠٧.

(٤) راجع: شرح صحيح مسلم ٥/٢٠٦.

ومنها: ترك الطعام حتى تذهب حرارته: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) أنها كانت إذا ثردت^(١) غطته شيئاً حتى يذهب فوره^(٢) ثم تقول إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "هُوَ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ"^(٣).

١٢- التبكير في قضاء الأعمال والتجارات وطلب العلم وغير ذلك:

لأن الوقت هو رأس مال المسلم، ومسؤولياته في هذه الحياة تضيق بها الأوقات، وتنفى فيها الأعمار؛ لذلك كانت المبادرة إلى اغتنام الوقت وحسن تنظيمه واجباً من الواجبات الكبار وقد دعا النبي (ﷺ) لأُمَّتِهِ بِالْبَرَكَةِ فِي بَكُورِهَا؛ لأن البكور مبادرة إلى اغتنام الوقت، وتبكير إلى حسن استغلاله وتنظيمه.

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث صخر الغامدي (رضي الله عنه) قال النبي (ﷺ): "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"^(٤).

وكان النبي (ﷺ) إذا بعث سرية بعثها من أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غلماناً إلا في أول النهار فكثر ماله حتى لا يدري أين

(١) أي صنعت طعاماً من اللحم لأن الثريد لا يكون إلا من اللحم - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/٢٠٩.

(٢) أي: حرارته- لسان العرب: "فور".

(٣) أخرجه الدرامي في سننه - كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل الطعام الحار حديث رقم: ٢٠٩١ ٢/١٣٠١، وقال محقوه: "حديث حسن".

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/٤١٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/٢٧٨ برقم: ١٣٠٠.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

يضع ماله، وهذا شئ مجرب فإن الإنسان إذا وفقه الله لاستثمار هذا الوقت فإنه يحس ببركة يومه كله، وإذا فاتته وقت التبكير فإنه يحس بفقدان ذلك اليوم.

قال ابن القيم (رحمه الله): "ومن المكروه عندهم - أي الصالحين - النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة، حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس، فإنه أول النهار ومفتاحه، ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة، فينبغي أن يكون نومها كنومة المضطر"^(١).

وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن هناك غازاً خاصاً تقع نسبته عالية في وقت الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضحل عند طلوع الشمس، وقد دلت التجارب العلمية أن لهذا الغاز تأثيرات رائعة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية العميقة، والنشاط العقلي والفكري^(٢).

قال العجلوني (رحمه الله): "العقل بكرة النهار يكون أكمل منه وأحسن تصرفاً منه في آخره، ومن ثم ينبغي التبكير لطلب العلم ونحوه من المهمات"^(٣).

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/٤٥٩ تأليف / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر/ دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(٢) ينظر: كتاب دلائل النبوة المحمدية للشيخ محمود مهدي ص ٨١ نقلاً عن كتاب البركة للشيخ محمد محمود عبدالجواد.

(٣) ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ١/٢١٤. تأليف / إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢هـ. الناشر/ مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة عام النشر ١٣٥١هـ.

المطلب الثاني الأمور السالبة للبركة

إذا كان هناك أمور تجلب البركة كما تقدم ذكرها كذلك فإن هناك أموراً أخرى تسلب البركة منها:

١- كثرة المعاصي من:

الزنا، ونقص الكيل والميزان، ومنع الزكاة، ونقض عهد الله وعهد رسوله (ﷺ) وعدم الحكم بكتابه، فإن لهذه الأمور كبير الأثر في محق بركة المال والعمر والعلم والعمل لأنها لا تأتي إلا بالسوء والمصائب.

قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢).

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: أقبل علينا رسول الله (ﷺ) فقال: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشَدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا

(١) سورة الروم ٤١.

(٢) سورة الشورى ٣٠.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَنْخَيْرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ^(١).

٢- الغش والخداع واليمين الفاجرة:

فكثير من الناس في البيع والشراء يلجأ إلى الحلف كذباً حتى يبيع السلعة، وهذا أمر مشهور في الأسواق قال (ﷺ) فيما رواه الشيخان: "الحلفُ مَنفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلبرِكة"^(٢).

٣- التعامل بالربا:

قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾^(٤).

٤- الكسب الحرام:

من الأمور التي تسلب البركة الكسب الحرام لأنه شؤم وبلاء على صاحبه، فبسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويحل غضب الجبار، ويمنع إجابة الدعاء، بل إن وبال الكسب الحرام يكون على الأمة كلها فبسببه تفشو مساوئ الأخلاق من سرقة وغصب ورشوة وربا وغش واحتكار وتطيف للكيل والميزان وأكل مال اليتيم، وأكل أموال الناس بالباطل، وشيوع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وكل ذلك ممحق للبركة، عائق في سبيل تحصيلها.

(١) أخرجه ابن ماجه - كتاب الفتن - باب العقوبات حديث رقم: ٤٠١٩ ٢/١٣٢٣.

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع - باب قوله تعالى "يمحق الله الربا ويربي الصدقات" حديث رقم: ٢٠٨٧ ٣/٦٠.

(٣) سورة الروم ٣٩.

(٤) سورة البقرة ٢٧٦.

ولقد أخبرنا الصادق المصدوق (عليه السلام) بأنه سوف يأتي على الناس زمان يتهاونون فيه في قضية الكسب فلا يدققون ولا يحققون في مكاسبهم فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام"^(١) فالكسب الحرام مناف للحياء من الله تعالي ولا يتفق مع خوف المسلم وخشيته من ربه سبحانه.

عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيى من الله حق الحياء"^(٢).

روى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) غلام فجاء له يوماً بشئ فأكل منه، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟! فقال أبو بكر: وما هو؟ فقال: تكهنتُ لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه.

وفي رواية أنه قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها اللهم إني أبرأ إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء^(٣).

(١) أخرجه البخاري - كتاب البيوع باب من لم يبالي من حيث كسب المال حديث رقم: ٢٠٥٩ ٣/٥٥.

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٨٧ أو الترمذي ٤/٥٦٧. قال الألباني: حديث حسن.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب المناقب - باب أيام الجاهلية حديث رقم: ٣٨٤٢ - ٥/٤٣.

٥- الظلم وعدم العدل:

سبب مهم لنزع البركة من الأشياء، فالله تعالى قد أمرنا بالعدل والإحسان في كل الأمور قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّىٰ قَالَ لَهُ أخرجْ عليكِ إلا قضييتني فانتهره أصحابه وقالوا ويحك تدرى من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي فقال النبي (ﷺ) هلا مع صاحب الحق كنتم ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله قال فأقرضته ففضى الأعرابي وأطعمه فقال أوفيت أوفى الله لك فقال: أولئك خيار الناس إنه لا فُدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع (٢).

٧- عدم القصد والإسراف والتبذير:

أمرنا الإسلام بالقصد والاعتدال ونبذ التبذير والإسراف، قال سبحانه: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (٣) وقال سبحانه: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلًّا"

(١) سورة النحل ٩٠.

(٢) أخرجه ابن ماجة كتاب الصدقات - باب لصاحب الحق سلطان حديث رقم ٢٤٢٦

٢/٨١٠ "سنن ابن ماجة تأليف الإمام / ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويني،

وماجة اسم أبيه يزيد المتوفى سنة ٢٧٣هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار

إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٣) سورة الأعراف ٣١.

الْبَسْطِ فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ
بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا" (١).

عن شُعَيْبٍ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا
وَالْبَسُوا، فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرْفٍ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تَرَى نِعْمَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ" (٢)
ولذا فقد كان من دعاء النبي (ﷺ): "وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى" (٣).

والإسراف والتبذير طريق إلى الترف الذي يكون سبباً في محق البركة من
الرزق وشيوع الفساد والفجور، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا
مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (٤).

وأما الاقتصاد وعدم الإسراف فهو سبب في تحصيل البركة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ" (٥).

(١) سورة الإسراء ٢٩، ٣٠.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ٦٧٣٧. (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٦٧٤ في صحيح
الجامع.

(٣) أخرجه أحمد ٢/١٨١ (٦٦٩٥) وابن ماجه ٣٦٠٥ والترمذي ٢٨١٩.

(٤) سورة الإسراء ١٦.

(٥) أخرجه أحمد ١/٤٤٧.

المطلب الثالث

بركة أفعال البر والقربات

إن البركة نعمةٌ من نِعَمِ الوهاب، ونفحة من الواسع العليم، والكيس الفطنُ هو الذي يلتمسها من المولى الكريم، ويدخل بالتماسه على ربه من الأبواب التي رضيها وشرعها، والتي ذكرت بعضها في الأمور الجالبة لتحصيل البركة، فكم من الناس يشكون قلة البركة، ويظن أنه أحيط به، فلا بركة في المال، ولا بركة في الرزق، ولا بركة في الولد، ولا بركة في الزوجة، ولا بركة في الدار، ولا بركة في العمر، ولا بركة في الوقت وهكذا.

ومن الناس من هو على النقيض من ذلك، فالبركة في كل شؤون حياته، بركة في العمر والوقت، وسعة في راحة البال، وزيادة في العمر، وتنام في المال، وخير في الأولاد وفي هذا المطلب أذكر بركة أفعال البر والقربات والصدقات مثل:

١- التوكل على الله:

حسن التوكل على الله من أسباب البركة قال تعالى: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"^(١).

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا"^(٢).

(١) سورة الطلاق ٣.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب رقم ٢٣ "حديث رقم: ٢٣٤٤ / ٤ / ٥٧٣ وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرک ٣١٨ / ٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢- النية الصالحة:

إن النية الصالحة من الصفات العظيمة التي يفوز صاحبها بسعادة الدنيا والآخرة، وهي من أسباب البركة.

ومما يدل على ذلك: ما وقع في قصة دَيْن الزبير بن العوام، وأن دينه بلغ ألفي ألف ومائتي ألف، ولم يكن له في الظاهر من المال إلا الغاية اشتراها بمائة وسبعين ألفاً، ثم باعها ابنه عبد الله بأموال طائلة عظيمة فاجتمعت تركته فكان جميع المال خمسين ألف ألف ومائتي ألف "أي خمسين مليوناً ومائتي ألف" قضى منها الدين وأخرجت الوصية ووزع الباقي على الورثة، وهذا يدل على أن الله (ﷻ) بارك في مال الزبير لنيته الصالحة.

قال سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (رحمته الله) في فوائد هذا الحديث إنه: بركة من الله؛ لحسن النية، فبارك الله له، وهذا من ثمرات النية الصالحة...^(١).

٣- الجهاد في سبيل الله:

خيرٌ وبركة على هذه الأمة إلى يوم القيامة، فيه الأجر الكبير والثواب الجزيل، وفيه الرزق الواسع الشريف الذي هو أشرف الأرزاق، والذي هو رزق أشرف الخلق محمد (ﷺ): "وجعل رزقي تحت ظل رمحي"^(٢).

(١) ينظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري ١/٩٠٨ تأليف / سعيد بن علي بن وهب القحطاني الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى سنة ١٤٢١هـ

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٩٢ واللفظ له، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٤٩ وقال: رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره وضعفه أحمد وغيره، وبقيّة رجاله ثقات. فهو حديث حسن.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

وفيه - إلى جانب ذلك - قيامُ الدين، وتحقيقُ مصالح العباد في الدارين. قال (ﷺ): "الخير معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة: الأجر، والمغرم" (١).

٤- العمل الصالح:

فمن دواعي البركة العمل الصالح الذي فيه رضا الله عز وجل واتباع نبيه (ﷺ) لأن الله تعالى وعد أهل العمل الصالح بالحياة الطيبة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

٥- البر والصلة وحسن المعاملة مع الخلق:

من أسباب البركة وطرقها، وأهم الأرحام وأولاها بالوصال الوالدان أسأل الله أن يجزيهما عنا خيرًا، وأن يرحمهما كما ربيانا صغارًا، وأن يغفر لنا تقصيرنا نحوهما، فدعوة الأم كنز للمسترشد، ودرة ثمينة، ألا فلنلزموا أقدام أمهاتكم فإن رضيت فأبشروا بما يسركم، ألا فالتمسوا الخيرات في دعوتها، أسأل الله أن يرضي آباءنا وأمهاتنا عنا. عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: "من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه" (٣).
والمقصود بقوله: "يُنسأ له في أثره": أن تحصل له البركة في عمره، وأن يوفق للطاعات، ولعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة" (٤).

(١) أخرجه البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب الخيل معقود في نواصيها الخير حديث رقم: ٢٨٥٠ ٤/٢٤.

(٢) سورة النحل ٩٧.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب - باب - من بسط له بالرزق بصلة الرحم - حديث رقم: ٥٩٨٦ ٨/٥.

(٤) ينظر: فتح الباري ١٠/٤٢٩.

٦- الصدقة:

التي يضاعفها الله تعالى إلى عشر أضعاف إلى سبعمائة ضعف، فلا شك أنها تبارك مال الإنسان وتزيده، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وقال (ﷺ): "الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها"^(٢).

ويلحق بهذا: إنفاق المال في وجوه البر، وإخراج زكاته، وبذل حقوقه بإخلاص وطيب نفس، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٣).

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ"^(٤).

ويلحق به أيضاً: إنفاق الطيب من الكسب. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة ٢٦١.

(٢) أخرجه النسائي ٨/١٠٥، رقم ٤٩٩٨، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٥٨، رقم ٢٤.

(٣) سورة سبأ ٣٩.

(٤) أخرجه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب استحباب العفو والصفح - حديث رقم: ٤/٢٠٠١ ٢٥٨٨.

(٥) سورة البقرة ٢٦٧.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١).

٧- الصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة وجميع المعاملات:

سبب لتحصيل البركة وحصول الخير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء"^(٤).

ولن تحصل البركة إلا مع وجود الصدق والأمانة:

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث حكيم بن حزام أن النبي (ﷺ) قال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"^(٥).

(١) سورة آل عمران ٩٢.

(٢) سورة الزمر ٣٢.

(٣) سورة النساء آية رقم: ٥٨.

(٤) أخرجه الترمذي — كتاب أبواب البيوع — باب ما جاء في التاجر حديث رقم: ١٢٠٩
٣/٥٠٧.

(٥) أخرجه مسلم — كتاب البيوع — باب — الصدق في البيع — حديث رقم: ١٥٣٢
٣/١١٦٤.

قوله (ﷺ) "فَإِنْ صَدَقًا وَبَيِّنًا" أي: بيّن كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والتمن وصدق في ذلك^(١).

معنى قوله: "بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا" أي: كثر نفع المبيع والتمن^(٢).
ومعنى قوله: "مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْعِهِمَا" أي: ذهبت بركته، وهي زيادته ونماؤه، فمن أن أراد أن يستجلب البركة في بيعه وشرائه، فليصدق في قوله، وليبين ما فيها من عيب، فالرزاق هو الله تعالى، فإن صدق مع الناس زادت بركة تجارته، ورزقه الله من حيث لا يعلم.

٨- قراءة سورة البقرة:

قال رسول الله (ﷺ): "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان^(٣) أو كأنهما فرقان من طير صواف، يحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة" يعني: السحرة^(٤).

(١) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ٤/١٧٦.

(٢) ينظر: عمدة القاري ١١/١٩٥.

(٣) مثني غياية: وهي: كُلُّ شَيْءٍ أَظَلَّ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالسَّحَابَةِ وَغَيْرَهَا وَمِنْهُ حَدِيثُ هَلَالِ رَمَضَانَ «فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَابَةٌ» أَي سَحَابَةٌ أَوْ قَتْرَةٌ - النهاية ٤٠٣، ٤٠٤/٣.

(٤) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة حديث رقم: ٨٠٤ ١/٥٥٣.

٩- السلام على الأهل:

أخرج الترمذي في السنن عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك" (١).

١٠- ماء السماء:

والمقصود به ماء المطر، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما أنزل الله من السماء من بركة، إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث فيقولون: بكوكب كذا وكذا" (٢).

١١- ماء زمزم:

وهذه العين المباركة التي خرجت في أرض جافة ليس فيها ماء ومن وسط الجبال وهي لم تنقطع، وهي عين مباركة، قال عنها (صلى الله عليه وسلم): "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال - لو لم تغرف من الماء لكانت عيناً معيناً" (٣)... أي أنها كانت لو لم تغرف منها أكثر غزارة بكثير.

قال شيخ الإسلام ابن حجر: (عينا معيناً: أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض) (٤).

١٢- زيت الزيتون:

جاء وصفه في قوله تعالى في سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا

(١) جامع الترمذي كتاب أبواب الاستئذان والآداب باب - ما جاء في التسليم إذا دخل على بيته حديث رقم: ٤/٣٥٦ ٢٦٢٨ وقال: "حسن صحيح".

(٢) أخرجه مسلم - كتاب - باب كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم: ٧٢ ١/٨.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب - أحاديث الأنبياء - باب قوله (صلى الله عليه وسلم): "وَبَيَّنَّهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ" حديث رقم: ٤/١٤٢ ٣٣٦٤.

(٤) فتح الباري ٦/٤٠٢.

كَوَكَبُ دُرِّيٍّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

١٣- كثرة الشكر:

قيد للنعم ببقائها ويحفظها من الزوال، وهذا من أعظم آثار الشكر وثماره، فإن الإنسان يحب بقاء النعم التي هو فيها ويكره زوالها. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٢).

وقال (ﷺ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣) وقال (ﷺ): ﴿كُلُوا مِن رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ (٤).

١٤- صلاة الفجر:

نعمة عظيمة من أجل النعم لمن يعلم وهي مفتاح البركة طوال اليوم، نسأل الله تبارك وتعالى أن يديمها علينا، ولا يحرمنا منها أبداً والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أخرج الإمام مسلم عن جندب القسري وقيل: القشيري قال: قال رسول الله (ﷺ): من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم (٥).

(١) سورة النور ٣٥، ٣٦.

(٢) سورة إبراهيم ٧.

(٣) سورة البقرة ١٧٢.

(٤) سورة سبأ ١٥.

(٥) مسلم — كتاب المساجد ومواضع الصلاة — باب فضل صلاة العشاء والصبح حديث

رقم: ٦٥٧ ٤٥٤/١.

١٥- السحور:

ما يأكله الصائم قبل طلوع الفجر الثاني ليتقوى به على صيام النهار، وهو سنة عن النبي (ﷺ) ولا شك أن في اتباعه (ﷺ) أجراً وفضلاً وخيراً وبركة. قال رسول الله (ﷺ): "تسحروا فإن في السحور بركة"^(١).

١٦- العيدان:

وهما من أفعال البرّ فالناس في صلاة العيد يشكرون الله تعالى على ما أعطاهم من نعمه الكثيرة، فيبارك لهم في هذه النعم ويزيدها وينميها لهم، ولذلك تقول أم عطية (رضي الله عنها): "كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى نخرج البكر من خدرها"^(٢) حتى تخرج الحيض، فيكن خلف الناس فيكبرون بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته"^(٣).

١٧- الزواج:

وهو من البر، وقد كان بعض السلف الصالح يطلبون الزواج لكي يتحقق لهم الغنى ويأتيهم الرزق، لأنهم فهموا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

(١) أخرجه البخاري - كتاب الصوم - باب بركة السحور حديث رقم: ١٩٢٣ ٣/٢٩.

(٢) الخدرُ ناحيةٌ في البيت يُترك عليها سترٌ فتكون فيه الجارية البكرُ، خدرتُ فهي مُخدرَةٌ. وَجَمَعَ الخدرُ الخُدورُ - النهاية لابن الأثير ٢/١٣.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب أبواب العيدين - بابُ التَّكْبِيرِ أَيَّامَ مِنِّي، وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ حديث رقم: ٩٧١ ٢/٢٠.

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(١) وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(٢).

١٨- اتخاذ الغنم:

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الوضوء من لحوم الإبل؟ فقال: "توضؤوا منها" وسئل عن لحوم الغنم؟ فقال: "لا توضؤوا منها" وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل؟ فقال: "لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين" وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم؟ فقال: "صلوا فيها فإنها بركة"^(٣).

وفي رواية أخرى عند الطبراني في الكبير: "اتخذوا الغنم فإنها بركة"^(٤).
جاء في حياة الحيوان للدميري: (وقد جعل الله تعالى البركة، في نوع الغنم فهي تلد في العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلىء منها وجه الأرض، بخلاف السباع فإنها تلد شتاء وصيفا، ولا يرى منها إلا واحد واحد في أطراف الأرض)^(٥).

(١) سورة النور ٣٢.

(٢) سورة الأنعام ١٥١.

(٣) أخرجه أبو داود - كتاب - الطهارة - باب الوضوء من لحوم الإبل حديث رقم: ١٨٤
١/٤٧ "سنن أبي داود تأليف /الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير
بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي
الدين عبد الحميد الناشر/ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

(٤) أخرجه الطبراني ٤٢٧/٢٤، رقم ١٠٤٠، قال العجلوني ١/٣٧: "رواه الطبراني بسند حسن".

(٥) حياة الحيوان الكبرى لمحمد بن محمد الدميرب (ت ٨٠٨هـ) ٢/١٠٥ ط دار الكتب العلمية، بيروت الثانية، ١٤٢٤هـ.

المبحث الثاني

بركة الزمان والمكان وفيه مطالب

- المطلب الأول:** البركة في ليلة القدر التي هي موسم الرحمة والغفران للعاصين والمذنبين.
- المطلب الثاني:** البركة في الكعبة قبله المسلمين.
- المطلب الثالث:** البركة في المسجد الأقصى الذي هو ممر سيد الرسل إلي أعلى عليين.
- المطلب الرابع:** البركة في الأرض التي هي مقر الآدميين.
- المطلب الخامس:** بركة الأشخاص.

أ.د.السيد فاروق محمد عبد الرحمن، أ.د. محمد عبد الجليل حسن محمود، د. فراس محمد سليمان الربابعة

المطلب الأول

البركة في ليلة القدر التي هي موسم الرحمة والغفران للعاصين والمذنبين

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾^(١).
في هذه الآية الكريمة يصف الله (ﷻ) نزول القرآن بأنه نزل في ليلة مباركة.

واختلف الناس في تعيين الليلة المباركة: فقال قتادة والحسن: هي ليلة القدر، وقالوا: إن كتب الله كلها إنما نزلت في رمضان: التوراة في أوله، والإنجيل في وسطه، والزيور في نحو ذلك، ونزل القرآن في آخره في ليلة القدر، ومعنى هذا النزول: أن ابتداء النزول كان في ليلة القدر، وهذا قول الجمهور^(٢).

قال الإمام النووي: (في شرحه لصحيح مسلم: "قال العلماء: وسميت ليلة القدر لما يكتب فيها الملائكة من الأقدار والأرزاق والآجال التي تكون في تلك السنة، كقوله تعالى: "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ")^(٣).

(١) سورة الدخان ٣.

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٥/٦٨ تأليف: الإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى سنة ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة الدخان ٤ - وينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٨/٥٧.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: (جمهور العلماء على أنها ليلة القدر)^(١).
وقال عكرمة وغيره: الليلة المباركة هي النصف من شعبان. واستدلوا
بالحديث الذي رواه عبد الله ابن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري،
أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأحنس قال: إن رسول الله (ﷺ) قال:
"تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج
اسمه في الموتى"^(٢) وقد أبعد النُّجَّةَ^(٣) فإنَّ نص القرآن أنها في رمضان، وأن
الحديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص^(٤).

واختلف العلماء: هل ليلة القدر باقية، أم كانت في زمن النبي (ﷺ)
خاصّة؟ والصحيح بقاؤها.

قال العلامة ابن العربي المالكي (رحمته الله): "إنا نقول: إن الله تبارك وتعالى
قال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٥) فأفاد هذا بمطلقه، لو لم يكن كلام
سواه، أنها في العام كله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فأنبأنا الله

(١) ينظر: أحكام القرآن ٤/ ١١٧ تأليف الإمام القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر
بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق
عليه محمد عبد القادر عطا الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة: الثالثة سنة
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٢٦.

(٣) النُّجَّةُ: بضم النون المكان الذي يذهب إليه لجلب الماء والكلاء، فقولهم: "فلان أبعده
النُّجَّةَ" أي كأنه تاه عن الطريق ولم يذهب إلى الطريق الصحيح لجلب الماء والكلاء،
وهذا المثل يضرب لمن أراد شيئاً ولم يصبه - راجع: لسان العرب مادة: "تجع" بتصرف
يسير.

(٤) ينظر المحرر الوجيز ٥/٦٨.

(٥) سورة القدر ٣.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

أنه أنزله في ليلة من العام، فقلنا: من يقيم الحول يصب ليلة القدر، ثم نظرنا إلى قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فأفادنا ذلك أن تلك الليلة هي من شهر رمضان، ثم أخبر في الصحيح أنها في العشر الأواخر، وتواطأت روايات الصحابة على أنها في العشر الأواخر، وخبأها عن التعيين ليكون ذلك أبرك على الأمة في القيام في طلبها شهرا أو أياما، فيحصل مع ليلة القدر ثواب غيرها، فهذه سبل النظر المجتمعة من القرآن والحديث أجمع^(١).

(١) انظر: أحكام القرآن ٤/ ٤٣.

المطلب الثاني

البركة في الكعبة قبله المسلمين

قال ربنا تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ في هذه الآية الكريمة يخبر (ﷺ) أن أول بيت وضعه الله تعالى للناس في الأرض ليكون متعبدا لهم، هو البيت الحرام الذي بمكة، حيث يزدحم الناس أثناء طوافهم حوله، وقد أتوا إليه رجالا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم.

قال صاحب التحرير والتنوير: (وَقَدْ جَمَعَتِ الْكَعْبَةُ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَزَايَا فَكَانَتْ أَسْبَقَ بَيْتِ الْعِبَادَةِ الْحَقِّ، وَهِيَ أَسْبَقُ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ بِتِسْعَةِ قُرُونٍ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ بَنَى الْكَعْبَةَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٩٠٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ وَسُلَيْمَانَ بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَنَةَ ١٠٠٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ، وَالْكَعْبَةُ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ بِيَدِهِ فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ بِيَدِ رَسُولِ (ﷺ) وَأَمَّا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ فَبَنَاهَا الْعَمَلَةُ لِسُلَيْمَانَ بِأَمْرِهِ^(١)).

روى الشيخان عن أبي ذر قال: "قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟"

قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم قال: حيثما أدركتك الصلاة فصل، والأرض لك مسجد^(٢).

قالوا: وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه.

(١) التحرير والتنوير ٤/١٥ تأليف محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ط الدار التونسية للنشر - سنة ١٩٨٤هـ.

(٢) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء حديث رقم: ٣٣٦٦ ٤/١٤٥، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم: ٥٢٠ ١/٣٧٠.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

فقال: معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى، والذي بنى المسجد الحرام هو إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) وبينهما وبين سليمان أكثر من ألف سنة، فكيف قال (ﷺ): "إن بين بناء المسجدين أربعين سنة"؟

والجواب: أن الوضع غير البناء، فالذي أسس المسجد الأقصى ووضعه في الأرض بأمر الله سيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) وبين إبراهيم ويعقوب هذه المدة التي جاءت في الحديث، أما سليمان فلم يكن مؤسساً للمسجد الأقصى أو واضعاً له، وإنما كان مجدداً فلا إشكال ولا منافاة.

إذن: فالبيت الحرام أسبق بناءً من المسجد الأقصى، وأجمع منه للديانات السماوية وهو - أي البيت الحرام - أول بيت جعل الله الحج إليه عبادة مفروضة على كل قادر على الحج وجعل الطواف حوله عبادة، وتقبيل الحجر الأسود الذي هو ضمن بنائه عبادة... ولا يوجد بيت سواه في الأرض له من المزايا والخصائص ما لهذا البيت الحرام.

وبذلك ثبت كذب اليهود في دعواهم أن المسجد الأقصى أفضل من المسجد الحرام، وأن في تحول الرسول (ﷺ) إلى الكعبة في صلاته مخالفة للأنبياء قبله وإن هذا البيت في الوقت ذاته وفير البركات المادية والمعنوية.

فمن بركاته المادية: قدوم الناس إليه من مشارق الأرض ومغاربها ومعهم خيرات الأرض يقدمونها على سبيل تبادل المنفعة تارة، وعلى سبيل الصدقة تارة أخرى، لمن يسكنون حول هذا البيت الحرام، إجابة لدعوة سيدنا إبراهيم (ﷺ) حيث قال: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" (١).

(١) سورة إبراهيم ٣٧.

ومن بركاته المعنوية: أنه مكان لأكبر عبادة جامعة للمسلمين وهي فريضة الحج، وإليه يتجه المسلمون في صلاتهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأماكنهم.

وَمِنْ بَرَكَاتِهِ ذَاتِهِ: أَنَّ حِجَارَتَهُ وَضَعَتْهَا عِنْدَ بِنَائِهِ يَدُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَدُ إِسْمَاعِيلَ (عليهما السلام) ثُمَّ يَدُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَلَا سِوَا الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ.

والإنسان هناك يجد الطواف بالبيت، وهو لا يوجد إلا في مكة؛ لأن الطواف لا يشرع إلا بالبيت، فهو عبادة لا تتم إلا في مكة، وكذلك الصفا والمرورة لا يوجد إلا في مكة، فأداء هذه الأفعال من البركات التي يجعلها الله جل وعلا في ذلك المقام، ولهذا قال الله: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا" (١).

قال أبو عبد الله القرطبي (... وقيل: لأن الطاعات وسائر العبادات تتضاعف ويزداد ثوابها عنده عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام" (٢)(٣).

وقيل: بركته نوام العبادة فيه ولزومها، لأن البركة لها معنيان: أحدهما: النمو، والآخر: الثبوت، ومنه البركة لثبوت الماء فيها... وقيل: بركته تطهيره من

(١) سورة آل عمران ٩٦.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في "التمهيد" ٦/٢٨ من طريق إسحاق بن يوسف، بهذا الإسناد وأبو يعلى (٥٧٨٧) والفاكهي في "أخبار مكة" (١٢١١)، والبيهقي ٥/٢٤٦ وإسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك - وهو ابن أبي سليمان العرزمي - فمن رجال مسلم. إسحاق بن يوسف: هو ابن مرداس الأزرق، وعطاء: هو ابن أبي رباح.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٧١.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

الذُّنُوبِ. وَقِيلَ: بَرَكَتُهُ أَنْ مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ حَتَّى الْوَحْشِ، فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الطَّبَّيُّ وَالْكَلْبُ^(١).

قال القفال: ويجوز أن يكون بركته، ما ذكر في قوله تعالى: "يَجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا"^(٢) فيكون كقوله: "إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"^(٣).

ومن آثار بركة البيت: أن بقاء البيت سبب في بقاء دين الناس، وبقاء الدين هو الأساس في الأرض، كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤).

فبقاء البيت بقاء لهذا الدين العظيم، وإذا انقطع دوره العبادي كان ذلك علامة النهاية للعالم، كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه، قال: "لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت"^(٥).

ومن آثار بركة مكة - قدسها الله - أن نزول القرآن العظيم كان فيها، فخصها الله - تعالى - بهذا الخير العظيم، حيث نزل قوله - تعالى -: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٦).

(١) راجع: البحر المحيط ٣/٣٢٦ تأليف الإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(٢) سورة القصص ٥٧.

(٣) سورة الإسراء ١.

(٤) سورة الذاريات آية رقم: ٥٦.

(٥) البخاري - كتاب الحج - باب قول الله تعالى: "جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ" حديث ١٥٩٣ - ٢/١٤٩.

(٦) سورة العلق آية رقم: ٥، ٤، ٣، ٢، ١.

ومن آثار بركة مكة - شرفها الله-: أن جُلَّ القرآن الكريم نزل فيها، فقد ذكر السيوطي أن أكثر ما نزل من القرآن الكريم كان في مكة، وهذا من فضل الله عليها واختياره - سبحانه- لها.

ومن آثار بركة مكة: أنها ستبقى دار إسلام إلى يوم القيامة، فالإسلام باقٍ في مكة- شرفها الله- ما دامت السموات والأرض؛ لأنه يَأْرِزُ إلى البقعتين الطاهرتين "مكة والمدينة"، كما في حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) أنه، قال: "إنَّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يَأْرِزُ بين المسجدين كما تَأْرِزُ الحية في جُحرها"^(١) ومن بركات مكة -شرفها الله-: أنه لا يدخلها ولا يعيش فيها إلا المؤمنون، ولا يحل دخول الكفار إليها، قال الله - تعالى -: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا"^(٢). وفي هذا حماية لدين المؤمن، وحفاظ على سلامة المعتقد.

ومن بركات مكة المكرمة- طيبها الله-: أن سكانها من المهاجرين هم خير أهل الإسلام، فهم أول من نصر الإسلام في بداءة الدعوة، وهم الذين صبروا على أنواع العذاب كالضرب والسخرية والاستهزاء، وترك مراتع الصبا، والدور والأموال، كل ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة لرسول الله (ﷺ) فعلم بهذا أن تقديم القرآن لهم في الذكر قبل الأنصار فيه ما يوحي بهذا الفضل والسبق، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

(١) مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأنه يَأْرِزُ بين المسجدين حديث ١٤٦ - ١/١٣١.

(٢) سورة التوبة ٢٨.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

ولعلَّ مما يدل على تفضيلهم أن جلَّ العشرة المبشرين منهم، فرضي الله عن المهاجرين ورحمهم ورضي عن: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٢).

(١) سورة التوبة ١٠٠.

(٢) سورة الحشر ٩.

المطلب الثالث

البركة في المسجد الأقصى الذي هو ممر سيد الرسل إلى أعلى عليين

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾^(١) أي: جل شأن الله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، الذي أحطنا جوانبه بالبركات الدينية والدينيوية^(٢).

أما البركات الدينية فمن مظاهرها: أن هذه الأرض التي حوله، جعلها الله -تعالى- مقراً لكثير من الأنبياء، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وداود وسليمان، وزكريا ويحيى وعيسى. قال -تعالى-: "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا.." ^(٣)(٤).

وأما البركات الدينيوية فمن مظاهرها: كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزررع في تلك الأماكن.

قال بعض العلماء: وقد قيل في خصائص المسجد الأقصى: أنه متعبد الأنبياء السابقين ومسرى خاتم النبيين، ومعراجهم إلى السموات العلاء.. وأولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه.

(١) سورة الإسراء ١.

(٢) راجع: التفسير الوسيط أ.د. محمد سيد طنطاوي ٨/٢٨٣ ط - نهضة مصر بالقاهرة.

(٣) سورة الأنبياء ٨١.

(٤) سورة الأنبياء ٨١.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي جوانبه ببركات الدين والدنيا، لأن تلك الأرض المقدسة مقر الأنبياء، ومهبط وحيمهم، ومنمى الزروع والثمار، فاكتفتها البركة الإلهية من نواحيه كلها، فبركته إذن مضاعفة، لكونه في أرض مباركة، ولكونه من أعظم مساجد الله تعالى. والمساجد بيوت الله، ولكونه متعبد الأنبياء ومقامهم ومهبط وحيه عليهم، فبورك فيه ببركتهم ويمنهم أيضا^(١).

قال صاحب التحرير والتنوير: (وَوَجَّهَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى وَصْفِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِذِكْرِ هَذَا التَّبْرِيكِ: أَنَّ شَهْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِالْبِرْكَاتِ وَبِكُونِهِ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مَعْلُومَةٌ لِلْعَرَبِ، وَأَمَّا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فَقَدْ تَنَاسَى النَّاسُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَالْعَرَبُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، وَالنَّصَارَى عَفَوْا أَثْرَهُ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِمْ لِلْيَهُودِ، وَالْيَهُودُ قَدْ ابْتَعَدُوا عَنْهُ وَأَيْسُوا مِنْ عَوْدِهِ إِلَيْهِمْ، فَاحْتِجَّ إِلَى الْإِعْلَامِ بِبِرْكَتِهِ.

وَأَسْبَابُ بِرْكَاتِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى كَثِيرَةٌ، كَمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ كَلِمَةٌ: "حَوْلَهُ" مِنْهَا أَنَّ وَاضِعَهُ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمِنْهَا مَا لَحِقَهُ مِنَ الْبِرْكَاتِ بِمَنْ صَلَّى بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَمَنْ بَعَدَهُمَا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ بِحُلُولِ الرَّسُولِ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَإِعْلَانِهِ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ فِيهِ وَفِيهَا حَوْلُهُ وَمِنْهَا: بِرْكَاتٌ مِنْ دُفْنِ حَوْلِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ قَبْرِي دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَأَعْظَمُ تِلْكَ الْبِرْكَاتِ حُلُولُ النَّبِيِّ (ﷺ) فِيهِ ذَلِكَ الْحُلُولُ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ، وَصَلَاتُهُ فِيهِ بِالْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ^(٢).

(١) انظر: محاسن التأويل ٦/٤٢٦ تأليف محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢ هـ تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/١٩.

المطلب الرابع

البركة في الأرض التي هي مقرّ آدميين

قال العلامة الإمام الرازي عند حديثه عن المفاضلة بين السماء والأرض:
"المَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: فِي أَنْ السَّمَاءَ أَفْضَلُ أَمْ الْأَرْضُ؟
وأجاب بقوله: قَالَ بَعْضُهُمْ: السَّمَاءُ أَفْضَلُ لِوُجُوهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ السَّمَاءَ مُتَعَبِّدٌ
لِلْمَلَائِكَةِ، وَمَا فِيهَا بُفْعَةٌ عَصَى اللَّهَ فِيهَا أَحَدٌ. وَثَانِيهَا: لَمَّا أَتَى آدَمَ (عليه السلام) فِي
الْجَنَّةِ بِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ قِيلَ لَهُ: اهْبِطْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْكُنُ فِي
جَوَارِي مَنْ عَصَانِي. وَثَالِثُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ (١)
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ (٢) وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْأَرْضِ
مِثْلَ ذَلِكَ. وَرَابِعُهَا: أَنَّ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ وَرَدَ ذِكْرُ السَّمَاءِ مُقَدِّمًا عَلَى الْأَرْضِ فِي
الذِّكْرِ.

وقال آخرون: بل الأرض أفضل؛ لوجوه:

أحدها: أنه تعالى وصف بقاعاً في الأرض بالبركة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (٣) فِي الْبَقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ (٤) ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٥) ووصف أرض الشام بالبركة فقال: ﴿مَشَارِقَ

(١) سورة المؤمنون ٣٢.

(٢) سورة الفرقان ٦١.

(٣) سورة آل عمران ٩٦.

(٤) سورة القصص ٣٠.

(٥) سورة الإسراء ١.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

الأرض وَمَعَارِبَهَا التي بَارَكْنَا فِيهَا^(١) ووصف جملة الأرض بالبركة فقال: ﴿قُلْ أَإِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالذِي خَلَقَ الْأَرْضَ﴾^(٢) إلى قوله: ﴿وَبَارِكْ فِيهَا﴾^(٣) أي جعل فيها الخير الكثير الذي ينتفع به ما على الأرض من نبات وحيوان وإنسان في حياته أنواع الانتفاعات.

فإن قيل: فأى بركة في الفلوات الخالية، والمقاويز المهلكة؟

قلنا: إنها مساكن الوحوش ومرعاهها، ومساكن النَّاس إذا احتاجوا إليها، فلهذه البركة قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٤) وهذه الآيات وإن كانت حاصله لغير المؤمنين، لكن ممّا لم ينتفع بها إلا الموقنون جعلها آيات للمؤمنين تشريفاً لهم كما قال: "هُدَى لِلْمُتَّقِينَ"^(٥).

وثانيها: أنه (ﷺ) خلق الأنبياء المكرمين من الأرض على ما قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾^(٦) ولم يخلق من السماء شيئاً، لأنه قال: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾^(٧).

وثالثها: أن الله تعالى أكرم نبيّه، فجعل الأرض كلها مسجداً، وجعل ترابها طهوراً، كما وردت لفظة البركة وما في معناها في القرآن الكريم بخصوص

(١) سورة الأعراف ١٣٧.

(٢) سورة فصلت ٩.

(٣) سورة فصلت ١٠.

(٤) سورة الذاريات ٢٠.

(٥) سورة البقرة ٢.

(٦) سورة طه ٥٥.

(٧) سورة الأنبياء ٣٢.

بعض الأماكن والأراضي والبقاع المعيّنة لاختصاصها بقضية معينة، غير ما ذكرت منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَأُورثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^(١).

٢- وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

قال الألوسي: (والمراد بهذه الأرض أرض الشام، وقيل: أرض مكة، وقيل: مصر والصحيح الأول، ووصفها بعموم البركة، لأن أكثر الأنبياء (عليهم السلام) بعثوا فيها وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدينية)^(٣).

٣- اليمن، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾^(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(٥) ووردت معاني البركة للدلالة على بعض مخلوقات الله من النباتات وغيرها كما في: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ

(١) سورة الأعراف ١٣٧.

(٢) سورة الأنبياء ٧١.

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٩/٦٨ تأليف شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ تحقيق: علي عبد الباري عطية ط دار الكتب العلمية - بيروت الأولى ١٤١٥هـ.

(٤) سورة سبأ ١٨.

(٥) سورة المؤمنون ٢٩.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

الشَّجْرَةَ... ﴿١﴾ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ
الْحَصِيدِ﴾ ﴿٢﴾ ودعا (ﷺ) للمدينة بالبركة فقال: "اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفِي مَا
جعلته بمكة من البركة" ﴿٣﴾.

وجاء في صحيح السنة أحاديث كثيرة في فضل بلاد الشام منها:

ما جاء عن معاوية بن حيدة (رضي الله عنه) قال: إن النبي (ﷺ) قال: "عليكم
بالشام" ﴿٤﴾.

وقال (ﷺ): "ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام" ﴿٥﴾.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ
مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (ﷺ) وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى" ﴿٦﴾.

(١) سورة القصص ٣٠.

(٢) سورة ق ٩.

(٣) مسلم كتاب الحج باب "فضل المدينة، ودعاء النبي (ﷺ) فيها بالبركة" حديث رقم: ١٣٦٩
٢/٩٩٤.

(٤) الترمذي كتاب أبواب الفتن "باب ما جاء لما تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز"
حديث رقم: ٢٢١٧ ٤/٤٩٨ وقال عقبه: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٥٠٩ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي.

(٦) البخاري كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب "فضل الصلاة في مسجد مكة
والمدينة" حديث ١١٨٩ ٢/٦٠.

المطلب الخامس

بركة الأشخاص

وردت كلمة البركة بألفاظ متعددة في القرآن الكريم للتدليل على اختصاص أشخاص معينين وأمكنة وأزمنة معينة، بنوع من البركة التي جعلها الله فيها لأسباب اقتضتها حكمة الله تعالى.

وفي المطالب السابقة تحدثت عن الأمكنة والأزمنة التي اختصها الله بالبركة، وفي هذا المطلب أتحدث عن الأشخاص الذين شملتهم البركة من الأنبياء والمرسلين قال تعالى عن نوح (ﷺ): "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ"^(١).

قال العلامة البغوي: "وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ" البركة ها هنا هي: أن الله تعالى جعل ذريته هم الباقيين إلى يوم القيامة، "وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ" أي: على ذرية أمم ممن كان معك في السفينة، يعني على قرون تجيء من بعدك، من ذرية من معك، من ولدك وهم المؤمنون، قال محمد بن كعب القرظي: "دخل فيه كل مؤمن إلى قيام الساعة"^(٢).

وقال عن عيسى (ﷺ): "وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة..."^(٣).

(١) سورة هود ٤٨.

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/٤٥٢ تأليف محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣) سورة مريم ٣١.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

قال الألويسي: "ومعنى إبتائه البركة على ما قيل جعله مباركاً نفاعاً معلماً للخير"^(١).

وقيل: "البركة التي جعلها الله لعيسى (عليه السلام) أنه كان معلماً مؤدباً حيثما توجه"^(٢).

٣- النبي إبراهيم (عليه السلام) وابنه النبي إسحاق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق...﴾^(٤).

٤- أهل البيت (عليهم السلام) أو أهل بيت إبراهيم (عليه السلام) على أقوال، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٥) قال تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أي: بيت إبراهيم (عليه السلام) قيل: هذا على معنى الدعاء من الملائكة، وقيل: معنى الخير والرحمة والنعمة. وفي قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ تطمين لها، وتوكيد لهذه البشرى التي بشرت بها، وأنها رحمة من الله وبركة، على أهل هذا البيت الذين اختصهم الله برحمته وبركاته... وإذ كانوا كذلك، فإن ما يتلقونه من الله من فضل لا يكون موضع عجب، وإن جاء على غير ما يعهد الناس، فإن الله سبحانه في أوليائه أطافاً، لا ينالها غيرهم، ممن لم ينزلوا منازل رحمته ورضوانه"^(٦).

(١) ينظر: روح المعاني ٨/٣٩٢.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٦ / ٤٥٢.

(٣) سورة النمل ٨.

(٤) سورة الصافات ١١٣.

(٥) سورة هود ٧٣.

(٦) التفسير القرآني للقرآن ٦/١١٧٢ تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)

الناشر دار الفكر العربي - القاهرة.

٥- البركة في بعثة النبي محمد (ﷺ).

وأثاره المكانية نوعان: معنوية، وحسية.

أما البركة المعنوية: فهي بركة العمل والاتباع للرسول (ﷺ) وهذه تحصل لمن اتبعه بسبب متابعتة للرسول (ﷺ) وتحصل البركة للناس بحسب اتباعهم للرسول (ﷺ) قوة وضعفاً.

قال (ﷺ) في النخلة: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَّا بَرَكَتُهُ كَبْرَكَةُ الْمُسْلِمِ" (١).

وأما البركة الحسية: فهي متعلقة بالرسول (ﷺ) وهذه تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: البركة في أفعاله مما أكرمه الله فيه من خوارق العادات مثال ذلك:

ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي رسول الله (ﷺ) يوضوء، فوضع رسول الله (ﷺ) في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضئوا منه قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم" (٢).

القسم الثاني: البركة في ذاته الشريفة (ﷺ) وبآثاره الحسية المنفصلة منه (ﷺ) والدليل على تبرك الصحابة بذات الرسول (ﷺ) أي بأعضاء جسده، ما روته عائشة (رضي الله عنها) "أن النبي (ﷺ) كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها" (٣).

(١) أخرجه البخاري - كتاب الأطعمة - باب أكل الجمار حديث رقم: ٥٤٤٤ ٧/٨٠.

(٢) أخرجه البخاري - كتاب الوضوء - باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة حديث رقم: ١٩٦ ١/٢٧١.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الطب باب الرقى بالقرآن حديث رقم: ٥٠١٦ ١٠/١٩٥.

وأما دليل تبرك الصحابة (رضي الله عنهم) بما انفصل منه (ﷺ):

أن النبي (ﷺ) كان يدخل بيت أم سليم، فينام على فراشها وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأثبت فقيل لها: هذا النبي (ﷺ) نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها^(١) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصر في قواريرها، ففرع النبي (ﷺ) فقال النبي (ﷺ): "وما تصنعين يا أم سليم؟" فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: "أصبت"^(٢) وهذا خاص به (ﷺ) في حياته، فلا يقاس عليه غيره.

وعن أنس قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل"^(٣).

وعن أبي جحيفة، قال: أتيت النبي (ﷺ) وهو في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلائاً أخذ وضوء النبي (ﷺ) والناس يتبادرون الوضوء، فمن أصاب شيئاً تمسح به، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه"^(٤).

وفي لفظ: خرج علينا رسول الله (ﷺ) بالهجرة فأوتي بوضوء، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ويتمسحون به"^(٥).

(١) العتيدة: صندوق من خشب تجعله المرأة لطبيها وأدهانها وغيره.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفضائل - باب طيب عرق النبي (ﷺ) والتبرك به حديث رقم: ٢٣٣١ ٤/١٨١٥.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الفضائل - باب قرب النبي (ﷺ) من الناس وتبركهم به حديث رقم: ٢٣٢٥ ٤/١٨١٢.

(٤) أخرجه البخاري - كتاب اللباس باب القبة الحمراء من آدم حديث رقم: ٥٨٥٩ ٧/١٥٤.

(٥) أخرجه البخاري - كتاب الوضوء - باب استعمل فضل وضوء الناس حديث رقم: ١٧٨ ١/٤٩.

وعن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع، قال: وهو الذي مسح رسول الله (ﷺ) في وجهه وهو غلام من بئرهم. وقال عروة عن المسور وغيره — يصدق كل واحد منهما صاحبه —: وإذا توضأ النبي (ﷺ) كادوا يقتتلون على وضوئه^(١)

قال ابن حجر في شرحه: (وفعله النبي (ﷺ) مع محمود إما مذاعبة أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة^(٢)).

(١) أخرجه البخاري — كتاب الوضوء — بَابُ اسْتِعْمَالِ فَضْلِ وَضُوءِ النَّاسِ حَدِيثِ رَقْم:

١٨٩ ١/٤٩.

(٢) ينظر: فتح الباري: ١/١٥.

الخاتمة

نسال الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وعد،،،

فقد عشنا مع هذا البحث زمنا طويلا، وبذلنا فيه جهدا غير قليل، راجين أن نكون قد وفقنا - أنا وزملائي المشاركين معي فيه - في جمع المادة العلمية المطلوبة على قدر المستطاع وبجهد المقل، حسبما أتيح لنا من مصادر ووقت سائلين الله تعالى القبول والساداد.

وبعد هذا كله توصلنا إلى أهم النتائج والتوصيات لهذا البحث يمكن

تلخيصها فيما يلي:

١. أن البركة من الله تعالى فإذا أردت أن يبارك الله (ﷻ) لك في جميع أمورك، فعليك أن تلتزم بمنهج الله وتطبق شرع الله (ﷻ) في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياتك، ومن الأسباب الشرعية للمباركة في الرزق بل جماعها تقوى الله تعالى والإيمان به والاستقامة على شرعه، وقناعة المؤمن ورضاه بما قسم الله له من رزق، وعدم سؤاله وتطلعه إلى ما عند الآخرين، ولو كان رزقه قليلاً، كما أن السؤال وحرص النفس وطمعها إلى ما عند الآخرين، سبب عظيم من أسباب محق البركة، ولو كان هذا المال الذي سيحصل عليه كثيراً.

٢. أن البركة في الأعمار والأرزاق والأوقات من أهم ما ينبغي للمرء أن يعتني به ويهتم، لأن بها القليل يصير كثيراً، ويصير حال العبد إلى

فضل ونعمة وزيادة وخير، فالعبرة كل العبرة بالبركة فكم من قليل كثره الله، وكم من صغير كبره الله، وإذا أراد الله أن يبارك للعبد في ماله هياً له الأسباب وفتح في وجهه الأبواب.

٣. أن الناس ينظرون دائماً إلى رزق الإيجاب، ولا ينظرون إلى الرزق الأوسع من الإيجاب وهو رزق السلب، فرزق الإيجاب يأتي لك بمائتي ريال، ورزق السلب يسلب عنك مصارف لا تعرف قدرها، فنجد من يبلغ مرتبه ألفاً من الريالات، لكن بعض ولده يمرض، ويحتاج ولد آخر إلى دروس خصوصية فتتبدد الألف ريال ويحتاج إلى ما فوقها.

٤. أن البركة تكون في الأشخاص من الرسل والنبیین، عليهم الصلوات والتسليمات، وتكون في العبد الصالح، وفي العالم العامل بعلمه! فيعم خيره غيره من الناس، بنشر العلم، واتباع الهدى ومحاربة الظلم والضلالة والشيطان، وتكون في الزمان كليلة القدر والمكان كالمسجد الحرام وتكون في الأرض، كأرض فلسطين وبيت المقدس خاصة، وبلاد الشام عامة و تكون في المال وفي العيال، وفي الوقت، وفي الصحة، وفي العمل والجهد، وفي كل شيء، يريد المسلم به وجه الله تعالى.

٥. قال ابن القيم: فإن الرب هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك فكلامه مبارك، ورسوله مبارك، وعبده المؤمن النافع لخلقه مبارك، وبيته الحرام مبارك، وكنانته من أرضه، وهي الشام أرض البركة، وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه، فلا مبارك إلا هو وحده، ولا مبارك إلا ما نسب إليه، أعني إلى محبته وألوهيته ورضاه، وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقته، وكل ما باعده من

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه، وكل ما كان منه قريباً من ذلك ففيه من البركة على قدر قربه منه، وضد البركة: اللعنة فأرض لعنها الله أو شخص لعنه الله أو عمل لعنه الله أبعد شئ من الخير والبركة، وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه ألبتة، وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه، فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه واتصاله، فمن هاهنا كان للمعاصي أعظم تأثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل.

وَكُلُّ وَقْتٍ عَصَيْتَ اللَّهَ فِيهِ أَوْ مَالَ عَصِيَّ اللَّهِ بِهِ، أَوْ بَدَنٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ فَهُوَ عَلَى صَاحِبِهِ لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ عُمُرِهِ وَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وَجَاهِهِ وَعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ إِلَّا مَا أَطَاعَ اللَّهَ بِهِ. وَلِهَذَا مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ نَحْوَهَا، وَيَكُونُ عُمُرُهُ لَا يَبْلُغُ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا، كَمَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَمْلِكُ الْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَيَكُونُ مَالُهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَبْلُغُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَوْ نَحْوَهَا، وَهَكَذَا الْجَاهُ وَالْعِلْمُ^(١).

(١) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ص ٨٥، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ط دار المعرفة - المغرب الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم - جل من أنزله-.
- أحكام القرآن: للإمام ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) تحقيق وتعليق: محمد عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الثالثة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: تأليف نخبة من العلماء نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الأولى - سنة ١٤٢١هـ.
- البحر المحيط: للإمام أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل ط دار الفكر - بيروت عام ١٤٢٠ هـ.
- بدائع الفوائد: لابن القيم (ت ٧٥١هـ) ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ -) ط الدار التونسية ١٩٨٤هـ.
- التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب (ت ١٣٩٠هـ) ط دار الفكر العربي القاهرة.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه: المعروف بـ: "صحيح البخاري" للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ط دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الأولى - ١٤٢٢هـ.

حديث القرآن الكريم عن البركة وأثرها على الفرد والمجتمع

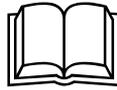
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو: الداء والدواء: لابن القيم ط دار المعرفة - المغرب - الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود الألوسي ت سنة ١٢٧٠هـ تحقيق: علي عبد الباري عطية ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ.
- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود: للإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- فقه الدعوة في صحيح البخاري: لسعيد بن علي بن وهب القحطاني ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الأولى - سنة ١٤٢١هـ.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) ط مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥١هـ.
- محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ط دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى - ١٤١٨ هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ط دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ط دار الكتاب العربي- بيروت - الثالثة- ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): المعروف بـ: "صحح مسلم" للحافظ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن: للإمام محيي السنة، أبو محمد الحسين الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ط دار إحياء التراث العربي- بيروت - الأولى - ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه: لـ أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب - بيروت - الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- مفاتيح الغيب: للعلامة فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ط دار إحياء التراث العربي- بيروت - الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- النبأ العظيم: للدكتور محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ) عناية: أحمد مصطفى فضلية، تقديم أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ط دار القلم للنشر والتوزيع.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة: أهمية الموضوع ومنهجية البحث
٨	التمهيد: تعريف البركة، ونسبتها إلى الله تعالى وفيما تكون
٨	حقيقة البركة لغة
٨	البركة المنسوبة إلى الله تعالى
٩	فيم تكون البركة
١٠	حكم التبرك بالبشر غير الأنبياء
١١	المبحث الأول: بركة النعم الإلهية الحسية والمعنوية
١٣	المطلب الأول: الأمور الجالبة للبركة
٢٤	المطلب الثاني: الأمور السالبة للبركة
٢٩	المطلب الثالث: بركة أفعال البر والقربات
٣٩	المبحث الثاني: بركة الزمان والمكان الأشخاص؟
٤١	المطلب الأول: البركة في ليلة القدر التي هي موسم الرحمة والغفران للعاصين والمذنبين.
٤٤	المطلب الثاني: البركة في الكعبة التي هي قبلة المسلمين.
٥٠	المطلب الثالث: البركة في المسجد الأقصى الذي هو ممر سيد الرسل إلى أعلى عليين

٥٢	المطلب الرابع: البركة في الأرض التي هي مقر الأدميين
٥٦	المطلب الخامس: بركة الأشخاص
٦١	الخاتمة
٦٤	المصادر والمراجع
٦٧	فهرس الموضوعات



بِحَمْدِ اللَّهِ